مفهوم العرفان عند محمد عابد الجابري

بقلم:
محمد مخلص هدى
muhammadmuchlishhuda@gmail.com
(مدرس الجامعة نهضة العلماء الإسلامية ماديون)

Abstract:

This paper aim to describe al-Jabiri's thought about scientific traditional framework of Arab-Islam especially in 'irfani's epistemology. According to Al-Jabiri, that Arab's logical reasoning can be classified into three major point, bayani, Irfani and burhani. Bayani is a pure Arab's logical reasoning as it is motivated by cognitive factor to interpret religious texts. Irfani becomes an alternative epistemology for bayani in providing convincing conclusions. While Burhani, is logical reasoning based on rationality. There is a general view about Irfani's epystemology, that this traditional structure of Arab-Islam framework is a reason factor of Islamic degradation in the world. Al-Jabiri, through his magnum opus about epystemological critics on scientific traditional framework of Arab-Islam describe that this general view about Irfani's epystemology can be classified into two major point. Irfani as a practice *al irfan al mauqifiy* and irfani as a theories *al irfan an nadzhariy*.

Keywords: Epystemology, *al irfan al mauqifiy, al irfan an nadzhariy.*

مقدمة

كتب محمد عابد الجابري في كتابه أن بنية عقل العربي تتكون على ثلاث نقط مهمة اما من البيان واما من العرفان واما من البرهان. قدم عابد الجابري خذمة لحضارة الاسلام بهذه النقط الثلاثة. النقد الذي فعله عابد الجابري بدئ بالظروف والأحوال المسلمين الذين يتأخرون في أي مجال كان من العلم والمعرفة اما من ناحة تيكنولوجيا, أم من ناحية الطب والاقتصاد والاجتماعية والسياسية وغير ذلك مع أن غيرهم يتقدمون في تلك المجلات الكثيرة.

فمن هذه التساؤلات فيفتش محمد عابد الجابري عن الحضارة التي تتوارثها الاسلام الى هذا العالم. ولا يسير عابد الجابر في فعل هذا. هناك بعض المفكرين المسلمين الذين يلونين على هذه المشكلة مثل نصر حامد أبو زيد, محمد أركون حسن حنفي, خليل عبد الكريم, خالد ابو الفضل وغير ذلك. كل منهم يقدم على الأراء والفكرة عن تجديد الاسلام بخصائصها ومختلفاتها حسب كفائتهم وانخياز علمهم. فهذه المقالة العلمية سوف تبحث عن فكرة محمد عابد الجابري وسهمه في مجال التفكير الاسلامي و في تجديد هذا الدين.

محمد عابد الجابري عنده خطة كبيرة لنقد افيستيمولوجيا في بنية عقل العربي الاسلامي. المقصود الأعظم من هذه الخطة أعاد النظر في تاريخ الثقافة العربي الاسلامي لأن حضر الاسلامي مكان وشأن نشأ ونبت فيه الاسلام. وهذه الوظيفة دفعه الى تحليل خلفية دور رمز عقل العربي الاسلامي من خلال الاشتراكية والسياسية وكذلك لتحليل العميق على خلفية بنية عقل العربي.

وضع العرب في عصر القديم

كان ازدهار أوروبا في العصر الأوسط يتأثر كبيرا على حركة فكرة الناس بعده. تغيرت و تحوّلت كثيرا هذه حادثة الإزدهار الى فكرة الغربيين. كانت هذه التغيرات والتحولات تدور في صورة غلبة "العقل" على هيمنة "عقيدة الدين المسيحية" حتى يتحول فكرتهم من "المركزة المكون" Teosentris الى "المركزة البشرية" Antroposentris

وهذه التغيرات تصل الى درجة أهمية و تتجه الى قرن جديد الذي يدعى بقرن العصري وعلى المخصوص بعد أن وجد "مُحْرِكٌ بِخَارِي" وبعض المصانع والتكنولوجيات الجديدة.

كانت الحداثة التي جرت في أوروبا تتأثر الى عالم العرب. وهذا التأثير بدئ بالإكتساح الذي فعله نافوليون بونافارطي في التاريخ 1798الى عالم مصرى ويوقظ هذا الإكتساح الى شعب مصر أن أوروبا قد وصل الى التقدم. يرى بعض المصريون أن هذا التقدم يتهدد الى دينهم لأنهم يتمسكون كبيرا بدينهم, ويرى بعض منهم أن هذا التقدم هي السيمة والاشارة على أنهم يتأخرون في هذا المجال حتى يكون هذا المجال يشير الى غلبة العلم في الدين والعقيدة.[1]

محاولة العرب في الوصول الى التقدم كما قد فعله أوروبا يتصادم التراث والتقليد في الدين, وأكثر وأكبر من هذا جاء من لإسلام. ويصعب العرب في الترك هذا التراث والتقليد ولا سيما أن يخفيهما من حياته العملية. هذه هي بعض المشلكة المهمة في تقدم العرب. ثم جاء من هذه المشكلة ثلاث فرق من العلماء المسلم الذين يختلفون في الأراء الى هذه المشكلة.[2]

الفرق الأول يقدم على الأراء التحويلية "Transformatif" وهذا الفراق يحاول على أن يفكك ويترك عن التراث والتقليد من عالم العرب لأن التراث والتقليد لا يكفي أن يستخدمها في الزمن العصري والتقدم, من بعض العلماء النصارى الذين يقومون بالدفاع على هذه النظرية مثل سلامة موسى و زكي ناجب محمود.

الفرق الثاني وهو يأتي بالأراء الإصلاحي"Reformasi" . وهم ينظرون الى الجامع. يأخذ عن التقدم في الجانب ولايتركون عن التراث والتقليد في الجانب الأخر. هم يريدون أن يصلح عن التراث والتقليد في عقل العرب. من بعض العلماء الذين يقومون بالدفاع هذا الأراء مثل محمد أركون, حسن حانفي و محمد عابد الجابري.

[1] Sayyed Hosen Nasr, Oliver Leaman (Ed), *Ensiklopedi Tematis Filsafat Islam.* Terj. Tim Penerjemah Mizan (Bandung: Mizan Pustaka, 2003), 1463-1464.

[2] Aksin Wijaya, *Menggugat Otensitas Wahyu Tuhan,* (Yogyakarta: Safiria Insania Press, 2004), h. 114-115.

ثم الفرق الثالث وهو يأتي بالأراء المثالية "Idealis". هم يريدون أن يراجعون عالم العرب الى الإسلام الصفي والخالصة على سبيل القرأن والأحاديث النبوية. من بعض العلماء الذين يقومون بالدفاع هذه الأراء مثل محمد الغازلي و سيد محمد قطب. وكما قد ورد في الفقرة السابقة أن محمد عابد الجابري تعد من الفرق الثاني وسوف أبحث فكرته ونطريته عن العرفان الذي قدمه في كتابه تحت العنوان البنية العقل العربي.

سيرة ذاتية محمد عابد الجابري

كان محمد عابد الجابري فيلسوف العربي المعاصرة. ولد في بلدة فاجيج مغرب في سنة 1936. وكان ينجز مرحلة دكتورة في الجامعة محمد 5 رابات مغرب في السنة 1970.[3] ورسالته في انجاز هذه المرحلة الدكتورة تبحث عن فكرة ابن خلدون تحت العنوان: الأصعبية والدولة: مقوم النظري خلدونية في التاريخ الاسلامي. اصبح محمد عابد الجابريمراقب ومواجّه لبعض المحاضر الفلسفة.

أما من الناحية التربية, كان محمد عابد الجابري يقضي معظم تربيته في مسقط رأسه بمغرب. وفي سنة 1958 يتعلم عن التعليم الفلسفة في الجامعة دمشق شام. وهو يتقن في اللغة العربية (كلغته الأم) واللغة الانجليزية واللغة الفرنسية. وينال الى حد الفيلسوف في يد الفيلسوف الافراسي بخاصة تحت الاشراف برونفيج و باكولارد. هذان الفيلسوفان الافراسيان يتأثر سديدا على فكرته حتى لا يمكن الإنفصال منهما.

منذ شبه, اصبح محمد عابد الجابري نشطاء السياسي الذي يأخذ مذهب الاشتراكية. اصبح محمد عابد الجابري أعضاء السياسي USFP (Union Nationale Des Focus Popularies. من بعض كتبه الرائعة مثل: نفد العقل العربي (1982) التراث

[3]. M. Aunul Abied Shah (et.al) *Islam Garda Depan: Mosaik Pemikiran Islam Timur Tengah*, (Bandung: Penerbit Mizan, 201) 301.

والحدثة (1991) الخطاب العربي المعاصر (1992), مختصر كتاب السياسي (1998) نحن والتراث ونقد العقل السياسي.

حول العرفان وما يتعلق به

العرفان في اللغة العربية مصدر ((عرف)) فهو و ((المعرفة)) بمعنى واحد. يقول في لسان العرب: العرفان: العلم. عرفه يعرفه عرفة وعرفانا ومعرفة. وهذه الكلمة ((عرفان)) عند المتصوفة الاسلاميين لتدل عندهم على نوع اسمى من المعرفة يلقى في القلب على صورة ((كشف)) أو ((الهام)). ومع أن هذا المصطلح لم ينتشر استعماله في الأدبيات الصوفية الا في مرحلة متأخرة. اذا, هناك تمييز لدى المتصوفة بين معرفة تكتسب بالحس أو بالعقل أو بهما معا وبين معرفة تحصل ب ((الكشف)) و ((العيان)). هذه, كما أشار ذو النون المصري الذي ينقسم المعرفة الى ثلاثة أنواع: الأول معرفة التوحيد وهي خاصة بعامة المؤمنين المخلصين, والثاني معرفة الحجة والبيان وتلك خاصة بالحكماء والبلغاء والعلماء المخلصين, والثالث معرفة صفة الوحدانية وتلك خاصة بأهل ولاية الله المخلصين الذين يشاهدون الله بقلوبهم حتى يظهر الحق لهم ما لم يظهره لأحد من العالمين. [4]

قد وظف المتصوفة في التمييز بين درجات ثلاثة في المعرفة, البرهانية والبيانية والعرفانية, ماورد في القرأن الكريم من استعمال الكلمة ((اليقين)) مقرونة بكلمة ((حق)) في قوله تعالى [[إن هذا لهو حق اليقين]] في الصورة الواقعة : 95 وبكلمة ((علم)) في قوله تعالى [[كلا لو تعلمون علم اليقين]] في الصورة التكاثر : 5, ثم بكلمة ((عين)) في قوله تعالى [[ثم لترونها عين اليقين]] في الصورة التكاثر :_7. يقول القشيري موضحا هذا التمييز, أن علم اليقين هو ما كان بشرط البرهان, وعين اليقين ما كان بحكم البيان, وحق

[4] . محمد عابد الجابري, *بنية العقل العربي*, (بيروت: مركز دراسة الوحدة العربية), 251

اليقين ما كان بنعت العيان. فعلم اليقين لأرباب العقول, وعين اليقين لأصحاب العلوم وحق اليقين لأصحاب المعارف.

النقطة المهمة لهذه التمييزات كما أشاره سهراوردي أن هناك فرق كبير بين البرهاني والعرفاني, اما برهاني يتصف بالإستدلال والنظر على سبيل ((الحكمة البحثية)) بناء على الحجة والعقل والضبط الدقيق. أما العرفاني يتصف بالإستدلال على سبيل ((الحكمة الإشراقية)) القائمة على ((الكشف)) و ((الإشراق)) . ويجعل على رأس الأولى أرسطو وعلى رأس الثانية أفلاطو. ثم كيف البيان؟ أن البيان يتصف بالإستدلال والنظر الى المشكلة علي سبيل ((عين اليقين)). وينفصل الى فصلين. الأول ما يتعلق بالنظام في تفسير وتأويل النص والثاني ما يتعلق بصناع وانتاج النص.

العرفان عند العرب

والواقع, أن هذا التمييز بين البرهان, أو طريق النظر العقلي, والعرفان أو طريق النظر بالإلهام والكشف قد عرف قبل الإسلام بعدة قرون. وهي أي التمييز بينهما تعد من المظاهر كل الزمن لاسيما في الدين السموي. وهذه كما قد ورد أيضا في عالم العلم اليونانية تدل أن Jamblichus كان من الفلاسفة الذي عاش بين القرنين الثاني و الثالث للميلادى يميز تمييزا واضحا بين المنهج الأرسطي والمنهج الهرمسي. وهو من من الفلاسفة الهرمسيين الذي قامو بدور في صياغة الفلسفة الهرمسية وكان معروفا عند التراجمة والمؤلفين العرب.

العرفان كان هو النظام المعرفي الذي سادالعصر الهلنستي منذ قرن اخر الرابع قبل الميلاد والعصر اليوناني الى أوسط قرن السابع بعد الميلاد مع ظهور الإسلام وانتشار الفتوحات. ذلك أن هذا العصر ردة واسعة ضد العقلانية اليونانية واشار عابد الجابري عن المصطلح ((العقل المستقيل)) أو باللغة الإنجليزية "resigning reason" أو يقال أيضا بالعرفان. اذا, العرفان نظام معرفي ومنهج في اكتساب المعرفة ورؤية للعالم, وأيضا موقف

منه, انتقل الى الثقافة العربية الاسلامية من الثقافات التي كانت شائدة قبل الإسلام في الشرق الأذنى وبكيفية خاصة في مصر وسورية وفلستين والعراق.[5]

أما في اللغة الأجنبية, العرفان بمعنى الغنوص gnose والكلمة يونانية الأصل gnosis ومعناها المعرفة, وقد استعملت أيضا بمعنى العلم والحكمة. أما العرفان في المعنى الأول استعملت للمعرفة على العلوم وحقائق الدين, واما العرفان في المعنى الثاني استعملت للمعرفة أسمى من تلك التي كانت تقررها الكنيسة وتعتمد هذه المعرفة الى العقل.

هذه هي التعريفات التي تزدهر حول الكنيسة في القرن الثاني والثالث ميلاد. من هذا, كانت الغنوصية Gnosticisme او العرفانية تطلق للأديان التي تتمسك بأن المعرفة الحقيقية عن الله و المعرفة عن أمور الدين هي المعرفة من الحكمة والتجريبية الروحانية. [6]

العرفان كالظواهر العام, ينفصله محمد عابد الجابري الى فصلين. الأول, ما يسمى بالعرفان الموقفي والثاني ما يسمى بالعرفان النظري. العرفان الموقفي هو رأي الشخص الى العالم بشكل عام. يميل العرفان الموقفي الى ابتعاد العالم ولذا, يهتم العارف كثيرا الى نفسه والأناء حتى يصل الى العقل المستقل ولا يحتاج عن التعلق والإتصال والتنشئي الإجتمعاعية. نظر العارف بأن العالم هو الجيفة والمشكلة الأسسية حتى يبدي هذا الموقف الى الشك والمتردد وكلاهما يظهر الى الكراهية والأداء الى الواقع.

وأما العارف بموقفه العرفاني كما قد وضح ذكره, هو يضع نفسه يتصادم الى العالم ويخرجه الى الأصول الإلهية فالمشكلة الأساسية في ذلك الموقف هي المشكلة الفلسفية ويفرق واضحا بين اله المتعال Transenden والعالم عاش فيه. ويشير محمد عابد الجابري الى هذا الأمر بمصطلح "العرفان النظري". هنا في قصة (المبدأ والمعاد) هذه توظف أساطير بابلية وابرانية ويونانية بالإضافة الى استلهام قصة الخلق الواردة في التوراة.

---

[5] . محمد عابد الجابري, *بنية العقل العربي*, (بيروت: مركز دراسة الوحدة العربية), 253

[6] M. Faisol, *Struktur Nalar Arab-Islam Menurut Abid al-Jabiri*, (Malang: Jurnal Tsaqofah, 2010), 343.

هاتان العرفان الموقفي والعرفان النظري اللتين تتأثرا فكرة العرفانيين في الإسلام حيث ينفصل ميول فكرتهم الى ثلاثة نوع: الأول الفكرة التى تفضل الموقف العرفاني كالدفاع عن النفس وهذه هي فكرة المتصوفة أو الأصحاب الأحوال والشطحاة, والثاني يهتم الى طبيعة الفلسفية وهذه هي فكرة العلماء الذين يتطورون عن التصوف الفلسفية مثل ابن العرب وابن سنى بالنظرية الفلسفة الإشراقية. والثالث يهتم الى ناحية الأسطورية وهذه هي فكرة الفلاسفة الإسمائلية والمتصوفة الباطنية.[7]

العرفانيون يرتبط أيضا بين الظاهر والباطن ثم يقيسهما بالمصطلح التفسير والتأويل. هم يرون أن التفسير هو ظاهر الشيئ وأما التأويل هو باطن الشيئ. التأويل في طبيعة العرفانيين هو تحويل وتغيير العبارة من الظاهر الى الباطن على سبيل السيمة والإشارة. ويتقارب هذا التعريف بمصطلح الشطح, رغم أن كلاهما متقاربين ولكنهما ليس في نفس المعنى. وأما الشطح هي تحويل وتغيير العبارة من الباطن الى الظاهر مع اعتماد المتصوفة بالحلول مع الله. والشطح بهذا المعنى انما نجده, في صورته النموذجية, عند أبي يزيد البسطامي المتوفى سنة 261 ه ثم عند الحلاج المقتول سنة 309 ه. فمن شطحات البسطامي الشهيرة قوله: ((سبحاني ما أعظم شأني)) وقوله: ((طاعتك لى يا رب أعظم من طاعطتي لك)).[8]

العرفانيون من علماء الإسلام يستخدمون الإعتبار الباطني في الفهم والتفسير عن القرأن وكذلك في انتاج المعرفة منه, وهذه, لإرتباط معنى القرأن بين الظاهر والباطن.[9] وهو يأتي من الظاهر الى الباطن. الباطن هو مصادر المعرفة لأنه حقيقة وأما الظاهر من النص هو المعنى. أشار محمد عابد الجابري, أن هذا النظام العقلي كما قد فعله أب حامد محمد

---

[7] *Ibid*, 269.

[8] . محمد عابد الجابري, *بنية العقل العربي*, (بيروت: مركز دراسة الوحدة العربية), 288.

[9] Dalam pengertian lain dikatakan " *Al istidlal bissyahid 'alal ghaib".* Lihat: M. Abid Al-Jabiri, *Kritik Pemikiran Islam*, (Yogyakarta: Fajar Pustaka Baru, 2003) 19.

الغازالي الذي يقول بأن المعنى من القرأن الكريم ليس ظاهره انما هو باطنه. هذه كما قال أيضا المحاسبي أن القرأن له ظاهره وباطنه. ظاهر القرأن هي التلاوة وأما باطنه هي التأويل.

وهذا الإعتبار الباطني و مشهور أيضا بالإعتبار العرفاني, يتوازي بالقياس البرهاني بنسبت الى افشيستيمولوجيا البرهاني. الإعتبار الباطني هي نظام و بنية العقل التي يستند بها الكشف. النظام في الإعتبار يأتي من المماثلة التي يرتبط بين المعنى أو الفكرة والمعنى الظاهر من النص.

الإستنباط

من هذه المناقشة والمذاكرة عن العرفان فهناك بعض النقط المهمة التي نستنبطها كما يلي:

1. انتشر المصطلح والتعريف عن العرفان في أخر قرن الرابعة قبل الميلادي ويمتد هذا المصطلح والتعريف الى قرن السابع بعد الميلادي حينما نزل الإسلام الى عالم العرب.
2. العرفان ينفصل الى فصلين. العرفان الموقفي والعرفان النظري.
   أ. العرفان الموقفي هو رأي الشخص الى العالم بشكل عام, هذا الموقف يحاول أن يبتعد ويفر عن العالم لأن العالم عند هذا الموقف كالجيفة الرذيلة.
   ب. العرفان النظري هو أن يضع الشخص نفسه يتصادم بالعلم ويخرجه الى الأصول الإلهية, اذا المشكلة الأساسية في هذا الموقف هي المشكلة الفلسفية.
3. يتطور عن العرفان الموفقي من المتصوفة وأصحاب الأحوال وأما العرفان النظري يتطوره شيعة الإسماعلية والفلسفة الباطنية.

قائمة المراجع

Al-Jabiri, Muhammad Abid. 2009. *Bunyatuh al ‘aql al Arabiy*. Beirut: Markaz Dirasah al Wihdah al Arabiyah.

_____ 2003. *Kritik Pemikiran Islam, Wacana Baru Filsafat Islam.* Terj. Burhan. Yogyakarta: Fajar Pustaka Baru.

Faisol, M. 2010. *Struktur Nalar Arab-Islam Menurut Abid al-Jabiri.* Malang: Jurnal Tsaqofah.

Nasr, Sayyed Hosen dan Oliver Leaman (Ed). 2003. *Ensiklopedi Tematis Filsafat Islam.* Terj. Tim Penerjemah Mizan. Bandung: Mizan Pustaka.

Shah, M. Aunul Abied. (et.al). 2011. *Islam Garda Depan: Mosaik Pemikiran Islam Timur Tengah.* Bandung: Penerbit Mizan.

Wijaya, Aksin. 2004. *Menggugat Otensitas Wahyu Tuhan.* Yogyakarta: Safiria Insania Press.